

ماذا يريدون من الاغتراب (٢-٢)

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الاعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

إن الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم ومنذ العام ١٩٩٠ تتعرض لهجمة تدميرية منظمة وقد استحدثت لهذه الغاية وزارة خاصة هي وزارة المغتربين كلفت القيام بالمهمة، وعندما لم توفق كلياً في مساعيها، تم توزيع المهمة هذه بينها وبين وزارة المغتربين على أسس طائفية بحتة بقصد اللعب على عواطف المغتربين والمتاجرة بانتماعاتهم المذهبية. إنه وبالتنسيق الكامل بين الوزارتين شطرت الجامعة إلى جامعتين بعد أن تركتها الأكثرية من أعضائها المؤمنة بلبنان الكيان والهوية والمعارضة للوضع القائم في الوطن الأم بعد أن فقدت الأمل في تصويبها وطنياً. أما القلة التي بقيت ومعها من أدخل من قبل أصحاب المهمة التدميرية فقد تقاسموا الأدوار وأصبحت الجامعة جامعتين واحدة برئاسة ناجي نعيم وثانية برئاسة جورج أنطون. أما الواقع الذي لا يخفى على أحد فهو أن الرجلين وجهان لعملة واحدة بما يخص مواقفها الوطنية من الثوابت اللبنانية ومن الوضع المفروض على لبنان. ولأن الاغتراب غير لبنان ولا مجال فيه لإرهاب الناس واعتقالهم والتعدي على ممتلكاتهم ونقلهم إن عصوا إلى زنانات الشقيقة "للتأهل والتأديب" فقد فشل المخطط وغابت الجامعة كلياً ولم تعد موجودة، وهي بالتأكيد لن تعود لتبقى طالما أن الساعي إلى إعادتها هم الحكام في لبنان.

أما في حال أراد أهل الحكم مساعدة الاغتراب فعلاً، وهذا أمر مشكوك فيه وقد يكون من رابع المستحيلات، فإننا نقترح عليهم التالي:

١- ترك الاغتراب بحاله لأن المغتربين وهم الذين وصلوا إلى أعلى المركز في بلدان انتشارهم بفضل كفاءتهم وجهدهم وعلمهم أدرى بما يحتاجون إليه وبالسبل الكفيلة بتحقيق ما يصبون إليه لبنانياً.

٢- عدم محاولة نقل الفكر الواحد المهيمن على الحكم والإعلام في لبنان إلى بلاد الاغتراب لأن المغتربين بأكثرية الساحقة يعيشون في بلدان ديموقراطية تقدر حرية الفرد وتصون كرامته وتؤمن لهم مطلق الحرية باختيار من يمثلهم، وبالتالي فإن أي محاولة لفرض ممثلين عن هؤلاء في الجامعة اللبنانية أو غيرها من التجمعات الاغترابية سيكون مصيرها الفشل الذريع.

٣- عدم طعن المغتربين في حقهم المقدس باستعادة جنسيتهم وجنسية أجدادهم والكف عن إصدار القوانين الجائرة في هذا الشأن. إن هكذا قوانين ومنها مشروع المر الجديد للجنسية

لا تساوي قيمة الورق الذي تكتب عليه وهي تُغرب المغترب أكثر مما هو مُغرب وتجعله يتساءل بقرف فيما إذا كان الغرباء والمجرمين والمارقين ونزلاء السجون أحق منه بجنسية اكتسبها هو بصلة الدم والعقيدة والفكر والانتماء. إنه لا يعقل أن يدعوا الحكم المغتربين للعودة وللمساهمة في مساعدة الوطن الأم فيما هم "ينجرون لهم الخوازيق" ويحرمونهم من حق مقدس لهم. كما أن شرط استعادة الجنسية الذي ابتكره المر والقاضي بضرورة إقامة المغترب سنة في لبنان مع أهله وعياله ليحق له ولهم التقدم بعدها بطلب استعادة الجنسية شرط تعجيزي "وتطفيشي". فهل يُعقل أن يغادر ما يقارب العشرين مليون مغترب لبناني البلاد التي يعيشون فيها ويتركوا أعمالهم وأزواجهم ليعيشوا في لبنان سنة أو سنة ونصف كرمى لعيني المر، حتى يحق لهم بعد ذلك التقدم بطلب استعادة الجنسية؟ ومن يا ترى سينظر بالطلبات هذه؟

٤ - إن أي تجمع لبناني اغترابي لا يتعاطى السياسة هو تجمع فاشل لن يخدم لا لبنان ولا الاغتراب لأن من لا يتعاطى السياسة بمفهومها الصحيح، وليس اللبناني، فهو سيعزل نفسه عن المشاركة في القرارات المصيرية التي تنظم حياته وحياة أولاده في كافة المجالات، وهنا أذكر بما قاله سماحة الشيخ محمد مهدي شمس الدين في هذا الشأن: " إن لم نتعاطى نحن السياسة تعاطاها غيرنا وفرض علينا ما يريد".

٥ - إن أي تجمع لبناني اغترابي لا يكرس ذاته كلياً للحفاظ على الهوية اللبنانية المميزة وصون التاريخ اللبناني العريق المتجذر في تربة لبنان المقدسة منذ ٦٠٠٠ آلاف سنة نضال وتضحية وعطاء، وحماية ونشر التراث اللبناني الفريد، فهو بالتأكيد تجمع لا يستحق أن يسمى لبنانياً.

٦ - الأجدر بالحكم اللبناني أن يعلن عن نواياه تجاه المغتربين وأولها جعل إجراءات تبديل بطاقات الهوية (التذاكر) ممكنة في السفارات والفتصليات اللبنانية المنتشرة في العالم ومن ثم منح الجنسية لمستحقيها وبعدها يحق له القول أنه يغار على مصالحهم ويريدهم أن يساهموا في اعمار البلد.

٧ - إن أي تجمع لبناني اغترابي لا يشهد للحق اللبناني عننية ويسمي الأشياء بأسمائها، ويحدد من هو الصديق ومن هو المحتل ومن هو العدو هو تجمع ضد لبنان وليس معه. نرجو أن يعي أهل الحكم في لبنان ومعهم القوى الإقليمية التي أنابتهم لحكم وطن الأرز أن ارتباط المغترب اللبناني بوطنه الأم ليس محددًا بوثيقة تعطي أو لا تعطي له من قبلهم. إن ارتباط المغترب بلبنان هو ارتباط دم وفكر وعقل وعاطفة وانتماء موروث وبيورث، وقد إنجبل وتفاعل مع جيناته وأصبح ملازماً لوجوده على هذه الأرض الفانية. إن ارتباط

المغترب بلبنان أساسه الإيمان المطلق بديمومته ورسالته الحضارة والفكرية التي لا حدود لها، وهو ارتباط مبني على إيمان راسخ لا يتزحزح بسرمدية وقدسسية التراب اللبناني المبارك المجبول بعرق ودماء الأجداد والأحفاد.

كما أن المغترب يؤمن بحتمية انتصار وطن أجداده على كل الصعاب طال الزمن أو قصر. ترى هل بإمكان أهل الحكم في لبنان استيعاب هذه الحقائق البديهية أم أنهم سيستمرون في غيهم غافلين عن دروس التاريخ وعبره الكثيرة؟
عشتم وعاش لبنان الحر بجناحيه المقيم والمغترب.